رسالة بيان بعض معاني سورة الروم

بقلم حضرة عبد البهاء

نص هذه الرسالة الكريمة منقول من طبعة مكاتيب حضرة عبد البهاء ج١

الم {الروم/١} غُلِبَتِ الرُّومُ {الروم/٢} فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن
بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ {الروم/٣} فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ
وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ {الروم/٤} بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن
يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ {الروم/٥}

(سورة الروم آيات ١-٥)

هوالأبهی

سبحانک اللّهمّ یا الهی قد نزلت من سماء عزّ أحدیّتک میاه الوجود بجودک و رحمانیّتک و أمطرت من سحاب سماء عزّ فردانیّتک أمطار فیوضات صمدانیّتک حتّی سالت بهذه الموهبة العظمی انهار فیضک الاعظم فی أراضی الحقائق الممکنة المکونّة بانشائک و سقیت بهذه الانهار الجاریة الملکوتیّة کلّ الاراضی و البلاد و أرویت بهذه الغیوث الهاطلة اللاهوتیّة کلّ التلال و الدیار و أشرقت علیهم بشمس رحمانیّتک من أفق قدس کبریائیّتک و زرعت یا الهی فی أراضی القابلیّات حبوب کلماتک العلیا و آیاتک العظمی بلطفک و رأفتک الکبری. و لکن بما کانت تلک الحقائق الموجودة المتقابلة المتجلّیّة بشمس اسمک الاعظم مختلفة متفاوتة بعضها یا الهی کما أحصیت بعلمک المکنون أفئدة صافیة لطیفة انطبعت فیها آیاتها و ظهرت منها شؤون آثار مجلّیها و اهتزّت و ربّت أرضها و نبتت منها ریاحین حبّک و معرفتک و تزینّت بازهار قدس جذبک و شوقک کارض طیّبة مبارکة. و بعضها یا الهی لمّا کانت أفئدة متکدّرة محجوبة بصدأ الاوهام و محتجبة عن ربّها بحجب الظلام لم یظهر فیها آثار مجلّیها و آیات بارئها و مقدّرها و فسدت فی أرضها حبوب ذکر ربّها کارض خبیثة جرزة. و لکن یا محبوبی ما فرّطت عند تجلّیک علی الممکنات و ظهور آثارک فی حقائق الموجودات کما قلت و قولک الحقّ «ما تری فی خلق الرحمن من تفاوت و ما خلقکم و لا بعثکم الّا کنفس واحدة» حینئذ أسألک باسمک الّذی لو ألقی علی الجبال لاندکّت و سیرّت و لو ألقی علی البحور لسجّرت و لو ألقی علی الاغصان الیابسة لاخضرت و اثمرت و علی العمی لأبصرت و علی البکم لنطقت و علی الصمّ لسمعت و علی الاموات لقامت بان ترفع الحجاب الّذی حال بینک و بین خلقک و منعهم عن الورود علی معین رحمانیّتک و عن السلوک فی سبیل عزّ توحیدک و عن الاستماع من ألحان طیور عرشک و الشرب من کأوس حبّک و عرفانک لأنّهم اذلّاء ببابک و فقراء عند ظهور غنائک لا یملکون لانفسهم نفعاً و لا ضراً و لا حیوة و لا نشوراً ثمّ ارفع یا الهی تلک الافئدة الصافیة الیک و عرّجهم بجناح التوحید فی هواء بهاء عماء تفریدک و تجلّ علیهم فی کلّ آن بما تتلطّف هذه الحقائق الموحّده و هذه القلوب المقدّسة لأنّه لم یکن لآیاتک من بدایة و لا نهایة و لا لشؤونک من أوّل و لا آخر. لو تتجلّی علی المخلصین من بریّتک فی کلّ آن بکلّ الشؤون الّتی لم یحصها أحد الّا أنت لا ینقص شیء من خزائنک القدیمة و لا یقلّ شیء من کنوزک المکنونة فارحم یا الهی عبادک المفتقرین ثمّ اسکنهم فی ظلال شجرة رحمانیّتک و ارزقهم من المائدة الّتی نزلت من سماء عزّ فردانیّتک لانّک أنت المعطی بالحقّ و انّک أنت الغفور الرحیم و أنت تعلم یا الهي بانّ هذا العبد أفقر عبادک في ملکک و أذلّ بریّتک في بلادک

فكيف بهذا الفقرالاعظم أقتدر ان أتفوّه بالمعانى المندرجة المندمجة في حقائق كلماتک و الاسرار الّتى حجّبتها عن أعين العارفين خلف سرادق آياتک. و لكن لمّا أمرتنى بهذا لذا أخذت القلم متوكّلاً عليک و متّكأ بفضلک و رحمتک فانّک يا الهى ان أردت لاجريت من القلم الفانى بحورمعرفتک و طمطام أسرارک و ان لم تشأ يخرس لسان القلم الأعلى بين ملأ الانشاء و ينقطع منه فيضان آثار القدم بين الأمم. الامر بيدک تفعل ما تشاء و تحكم ما تريد وحدک لا اله الّا أنت المقتدر العزيز الكريم يا ايّها السائل البارع الصادع فاعلم بانّ فى كلّ كلمة من كلمات الله تتموّج بحور أسرار لا نهاية لها و انّ كلّ حرف من آيات ربّک لمشرق شموس رموز و آثار و حقائق لا يحصيها أحد الّا الله ربّک و ربّ أبائک الأوّلين. مع ذلک كيف يستطيع المداد أن يجرى بهذه الاسرار ولو كان بحوراً و كيف يكفيها الاوراق ولو كانت صفحات الآفاق. ليس لهذه الموهبة الكبرى من نهاية و لهذه الرحمة العظمى من بداية حتّى تنفد كما قال و قوله الحقّ «**لو كان البحر مداداً لكلمات ربّى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربّى ولوجئنا بمثله مددا**» و لكن ما لا يذكر كلّه لا يترک كلّه لذا اذكر بعض المعانى الغيبيّة السارية الجارية فى مجارى كلمات ربّک العلى العظيم فاعلم بانّ لهذه الآية القدسيّة و الرنّة اللاهوتيّة لمعان فى الظاهر و الباطن و باطن الباطن الى ما لا نهاية له لانّ كلمات الله مرايا محيطة على صور كلّ شىء لذا قال «و **لا رطب و لا يابس الّا فى كتاب مبين**» فامّا الظاهر أخبر الله بزهاق كلمة الفرس و غلبها و نصرة الروم و ظفرها بعد ما غلبت الروم و اضمحلت تحت أيادى الفرس و شتّت شملهم و فرق جمعهم. و تفصيل هذا انّ فى ايّام أشرقت شمس الأحديّة من النقطة المحمّدية و رفعت أعلام الهدى على أعلام يثرب و البطحاء و غنّت الورقاء على أفنان سدرة المنتهى و تشهق الطاوس فى جنّة المأوى قال المشركون انّ كسرى ملک الفرس الّذى لم يكن من أهل الكتاب غلب و ظفر على عظيم الروم الّذى هو من أهل الكتاب فبمثل هذا نحن نزهق كلمة محمّد رسول الله لكونه من أهل الكتاب كعظيم الروم و نحن من غير أهل الكتاب كملک الفرس. فانزل الله هذه الاية اللاهوتيّة و أخبر بانّ الروم سيغلبون اعدائهم الفرس فى بضع سنين و البضع من الثلاثة الى التسعة. فبعد سبع من السنين أظهر الله سرّ ما أخبر به حبيبه الاعظم و انتصر الروم على الفرس و علّت كلمتهم فبذلک أيقن المخلصون بانّ علم ربّک سبق كلّ شىء و أحاط من فى الوجود من الغيب و الشهود هذا ما غنّت به طيور أفئدة المفسّرين فى حدائق القرآن العظيم و من غير هذا لم يبلغوا الى الاسرار المودعة فيه و الرموز المكنونة المخزونة السارية الجارية فى مجارى كلمات ربّک العليم الحكيم.

و بهذا لم يقنع الظامئ العطشان الى كوثر الروح من أيادى الفضل و الاحسان و لم يكن بشىء عند الّذين جعل الله بصرهم حديدا و عرّفهم معانى كلماته و علّمهم تأويل آياته.
لذا ينبغى ان أذكر بعض ما أراد الله فى هذه الآية الغيبيّة و الرنّة الملكوتيّة و النغمة اللاهوتيّة و أقول انّ الروم هو الشؤون الّتى ترجع و تنتسب الى الحقائق الكونيّة و صرف الانية و الحجب الساترة و الظلمات الصادرة عن تعينّات الوجود و تشخصّات الموجود. و هذه تغلب و تضمحل عند شروق الاشعّة الساطعة عن شمس الحقّ فلمّا انتهى كور الروح خبت مصابيح الهدى و ركدت نسائم التقى و انقطعت أرياح الوفاء و كلّت ألسن بلابل الأحديّة فى حديقة الولاء و تبدّلت الجنّة الغنّاء و الروضة الغلباء بالفلاة الجدباء و صاح البوم فى أغصان شجرة الزقّوم اذاً هبّت نسائم ربيع ربّک الرحمن من الوادى الايمن البقعة المباركة و طلعت شمس الأحديّة عن مطلع ارادة ربّک الرحمن الرحيم و ارتفعت سحاب الفضل و فاضت على الافئدة و القلوب و الحقائق و النفوس و اخضرّت أراضى القابليات و الانّيّات و أنبتت أرض المعرفة و نبتت الشجرة المباركة الّتى منها سمع النداء بان «يا موسى انّک بالوادى المقدّس طوى» و ظهرت نار الحقيقة فى تلک الزيتونة الّتى لا شرقيّة و لا غربيّة يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء اذاً غنّ عندليب المعانى على الافنان بفنون الالحان و قال «غلبت الروم فى أدنى الأرض» فأى أرض أدنى من حقائق الاشياء و تعينّاتهم. ثمّ أخبر لسان القدم و الكلمة الاعظم بانّ الملک الحيّ القيّوم قدرّ لكلّ أمر أجلاً محتوماً. فسوف فى انتهاء هذا الدور يأتى ايّام تغرب هذه الشمس الساطعة فى خلف سحاب متراكمة و ينتهى هذا الربيع الروحانى الى الخريف الظلمانى و تتبدّل هذه الجنّة العالية و تنقعر أشجارها و تتناثر أوراقها و تسكن أرياحها و تنقطع أنهارها و يبيد صفاؤها و هذه من سنّة الله و لن تجد لسنّته تبديلاً و لا تحويلاً. اذاً يا ايّها السائل فانظر بالبصر الّذى خلق الله خلف بصرک الظاهر هل يقتدر المنصف ان يقول انّ معانى كلمات الله التامّات موجودة عند هؤلاء الّذين لا يميزون يمينهم عن شمالهم. لا فو الّذى انطق الورقاء بذكره بين الأرض و السماء بل يتيقّن بانّ المعانى ملهمة فى أفئدة صافية ملكوتيّة. لو أراد الله يقيم أحداً من احبّائه الواقفين على مركز الهدى بين ملأ الانشاء و يفسرّ بعونه و قوّته حقائق آياته بمعان ما اطّلع به الّا الله و الراسخون فى علمه. اذاً فاقبل الى ربّک بوجه ناضر و بصر ناظر و قل اى ربّ ثبّت قدمى على أمرک و علّمنى من علمک المكنون و سرّک المخزون و عرّجنى الى ملكوتک الأعلى و رفيقک الأبهى و عرّفنى معانى آياتک لأظهر عن أفق مشيّتک ككوكب الصبح بانوار علمک و معرفتک و اظهر للناس سبيلک القويم و صرا طک المستقيم الّذى من سلک فيه لوصل الى مشرق الآثار و مطلع الانوار لانّ هذا ما يبيض وجهى عند مشاهدة آياتک الكبرى و ملاحظة آثار تجلّياتک العليا.

أى ربّ وفّقنى على هذه الموهبة الكبرى و الرحمة العظمى لانّ هذا أملى منک و مقصدي و رجائى يا مالكي و منائي في كلّ أحوالى و فرح قلبي و سلوة فؤادى فى ليالى و أيّامي انّک أنت المعطي الباذل الرؤف الرحيم و فى مقام الانفس ترى لهذه الآية الربّانيّة . معانى قدسيّة لاهوتيّة منها أراد الله بكلمة الروم جنود النفس و الهوى و شعوب الجهل و العمى بما ايّد عند ظهور حبيبه جنود العقل و النهى بشديد القوى حتّى رأى من آيات ربّه الكبرى و سمع النداء الاحلى عن الافق الأعلى و شرب الرحيق المختوم من يد ساقى الوفاء و أخذه سكر خمر ذكر ربّه الأعلى. على شأن استغرق فى بحور محبّة الله اذاً فنى حقيقة النفس و الهوى مع الشؤون و القوى عند ظهور آثار الحقيقة المطلقة الالهيّة و غلبت و اضمحلت من سطوات آيات بارئها و لكن كانت مغلوبيّتها مبدأ لقدرتها و قوّتها و علوّها و عزّتها لانّها زكت و اطمئنّت فى ذكر ربّها و بذلک غلبت على كلّ شىء و أحاطت بقدرة موجدها و مبدعها حقائق الملكوت على ما هى عليها و أدركت أسرار بارئها و مصوّرها. فايّ غلبة أعظم من هذا لو كان الناس ببصر الحقّ ينظرون. و انّهم لو يطيرون بجناح الروح فى سماء العرفان ليشهدون بانّ هذا هو القدرة القاهرة و القوّة الباهرة و السطوة البالغة و السلطنة الغالبة و لكن لما تواروا خلف حجب الغفلة و نسوا ما ذكروا به ضرب الله على أعينهم غشاوة و على آذانهم وقراً اذاً يا ايّها السائل الجليل قم بقوّة على ذكر ربّک بين ملأ الأرض و قل الى متى تقنعون بقطرة منتنة آسنة عن البحر الاعظم الأبهى الّذى تموّج لذاته بذاته و جعل الله برشح منه كلّ الوجود حيّاً باقياً كما قال و قوله الحقّ «و جعلنا من الماء كلّ شىء حيّ» و فى مقام أراد الله بكلمة الروم النفوس الّتى استضائت وجوههم عند شروق شمس القدم عن مشرق اسمه الاعظم و صفت مرايا أفئدتهم و قابلت أشعّة نيّر الاكرم لانّ اسم الروم فى عرف اللغى وضعت لطائفة بيضاء و امّة حميراء و النفوس الصافية الّتى ناظرة الى ربّها بوجوه ناضرة مبيضّة مستبشرة فبهذا يحصل المشابهة و المناسبة و أمّا المراد بقوله عزّ اسمه «غلبت الروم» أى غلبت فى عوالم الجسماني تلک النفوس الزكيّة الّتى فنت عن صفاتها و حدودها عند ظهور مجلّيها حتّى اتّصفت بصفات رحمانيّة و ظهرت بآثار ملكوتيّة. أرسل الله عليهم أرياح الامتحان و الافتتان و القاهم تحت مخالب المنكرين الّذين ما استنشقوا رائحة الحياء و تركوا النهى و تمسّكوا بالهوى. و لكن لما كانوا غالبين من حيث الروح كذلک سيغلبون من حيث الجسد على أعدائهم بقدرة بارئهم لأنّ الله جعل كلّ الخير لأحبّائه فى كلّ عالم من العوالم حتّى في عالم الجسم و الذكر. اما تشهد بذكرهم ملئت الآفاق و باسمهم رفعت رايات الوفاق و بهم اشتعل العالم و استضائت الممكنات بنور الوجود من العدم و بهم انشقّت الاحجار و تفجّرت الانهار و تموّجت البحار و شرعت الشوارع و صفت الموارد و نزلت الموائد و رفعت الامراض و حيّت الاموات و زلزلت الأرض و انفطرت السماء

و نسفت الجبال و أزلفت الجنان و اثمرت الاشجارو ظهرت الاسرار و هتكت الاستار و لاحت الانوار و شاعت الآثار اذاً قل فسبحان الله موجد هذه الشهب الثاقبة و النجوم الساطعة و الكلمات التامّة و النفوس العالية و العقول المجرّدة و الارواح الهائمة فى الله ربّها و قل أى ربّ ادخلنى فى ظلّ شجرة رحمانيّتک و اغمسني فى لجج عزّ فردانيّتک و قدّسني عمّا سواک و خلّصني من غمرات النفس و الهوى حتّى أقوم كما أقمتهم على خدمتک و أستقيم على أمرک بحولک و قوّتک انّک أنت المعطي لمن تشاء بيدک الخير و انّک لعلى كلّ شيء قدير. و فى مقام أراد الله بهذه الكلمة الفرقانيّة شرائع الله و سننه و حدود الله و حكمه لانّ الناس فى ايّام الفترة تركوا أوامر الله وراء ظهورهم و نسوا حكم الله نسياً منسياً بحيث وضعوا و أسّسوا أساس سياسة جهلية و قنّنوا أصولا و قوانين رسومية و رفعوا أعلام أحكام ظلميّة ظنّيّة بحيث تركوا العلم و الهدى و تمسّكوا باذيال الوهم و الهوى هبطوا من سماء العقل و النهى و سكنوا في دركات الضلالة و العمى اتّخذوا سبيل المفسدين و ظنّوا انّه صراط مستقيم، اعتكفوا على أصنام مترفيهم و جهلوا

مفسديهم من مصلحيهم. و بذلک خبت مصابيح العدل و الانصاف و اشتدّت قواصف الاعتساف، استولت آية الظلم و محت آثار الانوار و ابتلى الناس بطوارق الليل و جوارح النهار بما تركوا أوامر الله و سننه و حرّفوا أحكام الله و حدوده و بذلک غلبت الشرائع المقدّسة الربّانيّة بين الناس و لكن بقدرة الله و قوّته عند طلوع صبح الهدى من أفق البقاء فتقت سحاب الظنّ و الغوى و ارتقت سماء العلم و التّقى، لاحت آية النور ومحت ظلمات الديجور ظهر الصراط القويم و نصب القسطاس المستقيم، امتدّت العروة الوثقى الّتى لا انفصام لها و هبّت لواقح ربيع العدل و الحكمة من مهبّ عناية الربّ القديم و ألبست أشجار الهياكل الانسانيّة بأوراق العلم و الحكم الربّانيّة. غرست الشجرة الطيّبة الّتى أصلها ثابت فى الأرض و فرعها فى السماء و تؤتى أ كلها فى كلّ حين و امتدّت أغصانها و أفنانها فى الآفاق و آوت و وكرت عليها طيور الوفاق و غنّ عليها عندليب الاريب بذكر الحبيب و رنّت فى أفنانها حمامة الودود بمزامير آل داود

على شأن اهتزّت الارواح و انشرح الصدور و قرّت الاعين و طابت النفوس و صار الامكان حديقة الرضوان أما ترى بأنّه ظهر بين أمّة متوحّشة ذليلة و طائفة جاهلة

ممقوتة بين كلّ الأمم و كان جهلهم على درجة ما كانوا يميّزون اليمين عن اليسار و يكتبون على صفحات الماء و يأتون كلّ فاحشة و يعملون ما يتنفّر منه الحيوان فكيف الانسان ولكن لمّا ظهر بينهم الحبيب الاعظم و النور الافخم و آية القدم و الصبح الابسم و آووا فى كهف تربيته ما مضى ايّام معدودة و سنين محدودة الّا و ترقّت هذه الطائفة الجاهلة من حضيض الجهل الى أوج العلم و الحكمة و برعت فى الفنون و المعارف و فرعت على أعلام العلوم و العوارف و اشتهرت بين الخلائق بخصائص الانسانيّة و صفات الرحمانيّة حتّى صارت معدن الكمال و العرفان و محور دائرة المفاخر و الاحسان.

و فی مقام أراد الله بکلمة الروم الحقائق الممکنة المتجلّیّة بأسماء الله و صفاته المصطلیة من نار الأحدیّة الموقدة فی البقعة المبارکة فی بحبوحة الجنّة الظاهرة المشهودة علی أربعة أرکان قدمیّة المؤسّسة بزبر الالوهیّة و الربوبیّة القائمة بجوهر الفردانیّة. فیا لیت فتح الرحمن عن فم هذا الغلام ختام الحفظ و الکتمان حتّی أبیّن لک یا حبیب مقامات نار الأحدیّة و الشجرة المبارکة و أغصانها و أوراقها و شؤون بقعة الفردوس الّتی سترها الله عن أعین الکلّ الّا الّذین طاروا بجناح النجاح فی هواء یظهر فیه الافراح للأرواح و استنشقوا رائحة الوفاء عن قمیص البهاء، المرشوش بالدّم الحمراء بما فعل المشرکون بجماله المشرق المنیر بعد ما أخذ الله العهد منهم فی کلّ کتب و صحف و زبر عند اشراق کلّ نور من أنواره و طلوع کلّ نیّر فی آفاقه بأن یعترفوا بقدرته و سلطانه و یسجدوا له یوم یأتیهم فی ظلل من غمامه و یفدوا أنفسهم حین ظهوره فداء للقائه. فوا حسرتا علیهم و أسفاً لهم بما فرّطوا فی جنب الله فسوف یأتیهم نبأ ما کانوا عنه غافلین اذاً اقشعرّت جلودهم و استدمت أکبادهم و ذابت قلوبهم و ناحت أرواحهم و تأوّه سرّهم وعضّوا أناملهم حسرة و ندامة علی ما فعلوا و حرّموا علی أنفسهم مائدة الحیاة النازلة من سماء رحمة ربّهم العزیز الغفور.

فلنرجع الی ذکر ما کنّا فیه من بیان کلمة الروم فقلنا بانّ المراد منها حقائق الاشیاء و ماهیاتها و سعة المکنات و قابلیاتها. و المراد من غلبت أی عمّت الفیوضات الرحمانیّة و التجلّیات الصمدانیّة حقائق الممکنة المستفیضة من النور القدیم و شملتهم و غلبت علیهم و احاطتهم من کلّ الجهات ظاهراً و باطناً الیوم الّذی أشرقت شمس القدم من شطر الآفاق. لانّ فی مثل ذلک الیوم المبارک الموعود لا ینظر الحقّ الی سعة الحقائق الموجودة و استعدادهم بل یفیض علیهم من بحور فضله و احسانه ولو لم یکن لهم سعة قطرة من انهاره بحیث تری یلبس الفقیر ثوب غنائه ویتردّی المسکین الذلیل رداء عزّه و علائه. کما قال و قوله الحقّ «**و نرید أن نمنّ علی الّذین استضعفوا فی الأرض و نجعلهم أئمّة و نجعلهم الوارثین**». ان یا أیّها الطائر فی هواء محبّة الله و السائح فی بحار الفضل قم عن رقد الاوهام و افتح بصرک لتشهد بانّ جمال القدم کیف مشرق علیک و علی الممکنات من أفق الفضل و یلوح وجهه بین السماء و الأرض و تری شمول فضل مولاک و عمیم احسانه علی المقبلین و تبصر کیف یتموّج طمطام رأفته الکبری عن یمین ارادته و تهبّ روائح الرحمة العظمی من مهبّ عنایته لتعلم بانّ هذا یوم لو أراد الذباب ان یستنسر و القطرة ان یستبحر فی ظلّ هذا الجمال لیقدر بعون الله و قوّته کما قال و قوله الحقّ «لو أرادت نملة ان تتصرّف فی القرآن و باطنه و باطن باطنه فی حکم سواد عینها لتقدر لانّ سرّ الصمدانیّة قد تلجلج في حقائق الممکنات» اذاً قل تبارک الّذی أظهر قدرته و سلطانه و رحمته و احسانه فی هذه الایّام علی الخلائق أجمعین و أمّا قوله تعالی «**و هم من بعد غلبهم سیغلبون**»

أي يأتى ايّام فيها تغرب شمس الأحديّة فى مغرب البقاء و تركد نسمات الروح عن شطر الوفاء و تخبو سراج المحبّة في صدور ذوى الحجى و تخمد نار الشوق فى قلوب أولى النهى و تنقطع مائدة العرفان من سماء الايقان و يمنع سحاب القدس عن بذل الامطار و بحر الأحديّة عن قذف درر الاسرار و ينتهى هذا النعيم الاوفر و الحظّ الاكبر و ينقلب هذا اليوم الانور بالليل الاليل. فاذا وجدت الامكان على هذه الاحوال فاعلم و أيقن بأن قرب صباح الايقان و دنى طلوع فجر الرحمن من مشرق الامكان و مجى ربّک فى ظلل من الغمام اذاً فارفع يديک مقبلاً الى مولاک و قل لک الحمد و الشكر يا ربّى الأبهى بما خلقتنى و بعثتنى فى اليوم الّذى لاح وجهک و ظهر جمالک و اشرقت طلعتک و سبقت رحمتک و سبغت نعمتک و أحاطت قدرتک و ظهرت آياتک و علت كلمتک و ثبت برهانک. فوعزّتک لو أثنى عليک بدوام سلطنتک لن أستطيع اداء كلمة من شكرک و لكن لمّا رأيت من عميم فضلک و عظيم جودک و احسانک تقبل القطرة من عبادک مقام البحر و تحسب الذرّة مقام الشمس لذا قدّمت بين يديک بضاعة شكرى الّتى لم تكن الّا كرنّة بعوضة فى الواد أو كدبيب نملة على الاصفاد و انّک أنت الغفور الرحيم. و منها أراد الله بهذه الكلمة القرآنيّة مقام النظر و الاستدلال و اقامة الادلّة القاطعة و البراهين الناطقة على وحدانيّة الحقّ و فردانيّته و عزّته و قدرته و سلطانه كما شهدت و رأيت فى ايّام الّتى مضت قبل ظهور نيّر الاعظم عن مشرق اسمه المكرّم. بحيث ما كان لأحد سبيل اليه و لا دليل عليه الّا ما دلّت العقول و الانظار من ظهور آياته و بروز آثاره و كان الناس يستدلّون بها على وجوده و تنزّهه عمّا سواه. و لكن لمّا طلعت شمس الآفاق عن مطلع القدم فى الهيكل المكرّم و استضاء الوجود بالاشعّة الساطعة على كلّ موجود خرقت حجبات النظر و الاستدلال و سقطت رايات الدلائل و الاشارات و رفعت أعلام المكاشفة و الشهود على اعلام القلوب و الابصار و فاز الاحرار بلقاء ربّهم يوم زلزلت الأرض و نسفت الجبال اذاً قل فتبارک الله الملک العزيز الجبّار الّذى أتى فى ظلل من الانوار بسلطان عظيم غلبت الروم أى اضمحلت قطرات مياه النظر و الاستدلال عند تموّج ابحر المكاشفة و الشهود بعد الّذي كان برد لوعة الطالبين و رواء غلّتهم و شفاء علّتهم و انعدمت و اضمحلت كان لم تكن الّا أوهام و ظنون و قياس و تصوّرات لانّ مثل الادّلة عند ربّک كمثل الظلّ عند طلوع الشمس.

و لو كان دليلاً عليها لم يكن لها وجود عند ظهورها و لا له بقاء تلقاء سطوع شعاعها. بل هو محجوب عنها و لو دلّ عليها و عند الّذين شربوا سلسال الرحيق المختوم من يد عناية اسمه القيّوم أعظم حجبات العباد ان يعتمدوا على الظلّ الفانى لمعرفة شمس القدم أو يتّكئوا على الآثار و يستدلّوا به على وجود موجد الانوار. و مع ذلک يحسبون انّهم وصلوا الى مركز الهدى و ساروا فى افلاک النهى كلّا انّهم فى غمرات الظنون يخوضون و فى بيداء الاوهام يتيهون اذاً قم بقدرة من الله و قوّة من سلطانه و خاطب الغافلين و قل الى متى تركضون فى برّيّة الجهل قد سطع برق المعانى فى سماء الروح و اشتعل الآفاق بنار الله الموقدة الّتى ظهرت عن سدرة سيناء فى طور البقاء.

ألا يا معشر المشتاقين تقربوا اليها حتّى تصطلوا منها و تهتدوا بها و تتوقدّوا من جذواتها و تسمعوا زفيرها. و قل قد قرّت عيون الاشياء بلقاء ربّها و أنتم لا تبصرون، قد انتبهت الممكنات و أنتم غافلون، قد قامت الموجودات و أنتم فى فراش الغفلة ترقدون، نطقت ألسن كلّ شىء بذكر مليك الاسماء و أنتم تصمتون. ان لم تتوجّهوا الى ذلك الجمال فبأيّ جمال تنظرون و ان لم تنتبهوا من هذا النداء فبايّ نداء تنتبهون و ان لم تهتزّوا من هذا الروح فبايّ روح تتحرّكون. هل تحسبون أنفسكم أحياء كلّا انّكم من أصحاب القبور أتزعمون بأنّكم تبصرون أو تسمعون بل صمّ بكم عمى فلا تفقهون. هل الرحمة ما سبقت أم النعمة ما سبغت أو الحجّة ما كملت و البراهين ما ظهرت و الآيات ما نزلت و الكلمة ما تمّت و حمامات الفردوس ما غنّت و الجنّة ما أزلفت و الشجرة المباركة ما أثمرت و بحور الاسرار ما تموّجت. بل وقعت الواقعة العظمى و ظهرت الطامّة الكبرى و حشر كلّ شىء فى محضر الله المهيمن القيّوم ولو كان المشركون فى سكرتهم يعمهون و منها أراد الله بهذه الكلمة التامّة الشؤون الجسمانيّة و الحقائق الناسوتيّة و عوارضها و خصائصها فى عالمها و حيّزها و المراد من قوله عزّ شأنه «غلبت الروم» أى فنت الشؤون الجسمانيّة عند ظهور الآيات الروحانيّة و فاضت انهار الحقيقة على أراضى الافئدة الصافية عند استواء الرحمن على العرش الاعظم بين الاكوان. لأنّ

الجنود الروحانيّة تبطش و تصول على الاحزاب يوم الاياب بقوّة ربّ الارباب لذا تغلب الجسمانيّات و يكون الحكم للروحانيّات و فى ذلك لآيات للمتبصّرين.

و منها أراد الله بهذه الكلمة المحكمة الثابتة مقام الظنون و الاوهام فى أفئدة العوام. لانّ فى ايّام أفول شمس العلم و الحكم تشهد الوهم و الظنّ هو السلطان الاعظم بين ملأ الاكوان.

فترى انّما يعتمد الكلّ فى المسائل و المعارف على الظنّ حتّى الشرائع و السنن فلا يقتدرون ان يسبحوا فى بحور العلم ويخوضوا فى طمطام الحكمة و لكن عند شروق شارق اليقين من أفق مبين تزهق أشعّة جمال المعلوم ظلمات الوهم و الظنون اذاً ينطق لسان الابداع بأن جاء الحقّ و زهق الباطل انّ الباطل كان زهوقا. أن يا حبيب قل بلسان بديع لک الفضل و المنّ و الرحمة و الاحسان على هذا الرقيق الّذى لا يليق بشىء فى ملکک بما نجّيتنى من تيه الظنون و آويتنى فى افنان سدرة العلوم بل أغنيتني عن العلوم بما وفّقتنى على معرفة جمالک المعلوم. أى ربّ ثبّتنى على حبّک و أقمنى على اظهار أمرک و اثبات حکمک و اجعلني علماً على اعلامک بين عبادک لاکون مهبط الهامک و مؤيّداً بآثارک انّک أنت المقتدر على كلّ شىء بقدرتک و سلطانک يا محبوب العالمين و منها أراد الله بهذه الكلمة الجامعة مقامات النفس و مراتبها و درجاتها و علوّها و اضمحلالها و صعودها و سقوطها من فضل بارئها و نعمة موجدها (وفي نسخ أخرى نقمة بارئها) و بطش مبدعها فاعلم بانّ النفس لها مراتب شتّى و درجات لا تحصى.

لكن كلّيّاتها فى مراتب الوجود معدودة و محدودة بنفس جماديّة معدنيّة و نفس نامية نباتيّة و نفس حيوانيّة حسّاسيّة و نفس ناسوتيّة انسانيّة و نفس امّارة و نفس لوّامة و نفس ملهمة و نفس مطمئنّة و نفس راضية و نفس مرضيّة و نفس كاملة و نفس ملكوتيّة و نفس جبروتيّة و نفس لاهوتيّة قدسيّة فامّا النفس المعدنيّة عبارة عن مادّة جوهريّة فى المعادن و هى كمالها و صفاؤها و التأثيرات الظاهرة منها فانظر الى الاحجار الثمينة المعدنيّة كيف تنطبخ فى معدنها حتّى تصل الى كمالها و جمالها بظهور نفسها فيها و بروز جوهريّتها بها و أمّا النفس النامية النباتيّة فهى عبارة عن الجوهر الّذى تقوم به القوّة النباتيّة الّتى بها تنبت و تنمو الحبوب و الاوراق و الاغصان و الاشجار بحيث تأخذ من الموادّ و الاسطقسّات و تعطى الاشجار و النباتات حتّى آناً فآناً تترقّى و تمتدّ أغصانها و تعطى ثمارها و أزهارها و أوراقها و أمّا النفس الحيوانيّة هي عبارة عن الجوهر الّذى قائم به القوى الحسّاسة للمحسوسات الجسمانيّة و أمّا النفس الانسانيّة عبارة عن النفس الناطقة أى الجوهر الّذى به تقوم قوى الانسان و الحواسّ الظاهرة و الباطنة و الكمالات و المعارف الربّانيّة و العلوم الالهيّة و الفنون الصمدانيّة و الحكم الغيبيّة و كذلک معرض لشؤون الشهوات الظلمانيّة و النقائص الناسوتيّة فسبحان الله من هذه الآية العجيبة و النقطة العظيمة و الكلمة الجامعة فى صحيفة الامكان بحيث ترى لها شؤوناً مختلفة و مراتب متنوّعة متضادّة و درجات متعدّده ممّا لا نهاية. لها و لها استعداد أن تكون مرآة لظهور حقائق لاهوتيّة و مجلّى لبروز صفات كاملة ربّانيّة. و لها تنزّلات في ظلمات كونيّة و احتجابات بحجب كثيفة ناشئة من حدودها و تعيّنها مانعة لوصولها الى مبدئها و مرجعها و ساترة عنها آيات موجدها المودعة فيها بفضل بارئها و لأجل ترقّياتها الى مراتب القرب و الوصال و تنزّلاتها فى مهالک البعد و الضلال تتقمّص فى كلّ مرتبة و مقام بثياب أخرى غير الأولى. لذا تعبّر فى كلّ مرتبة بعبارة مثلاً فى مقام تنزّلاتها فى أسفل مراتب الشهوات الحيوانيّة و اشتغالها بزخارف الدنيا الدنيّة و شغفها فى مشتهياتها الخبيثة الفانية و انجمادها من برودة الامكان و انخمادها عن حرارة حبّ ربّها العزيز الوهّاب و سقوطها و هبوطها فى ورطة الضلال و غلوّها و انهماكها فى المنكر و الطغيان فاعتبرت بنفس أمّارة كما قال و قوله الحقّ «**انّ النفس لامّارة بالسوء الّا ما رحم ربّى**» ثمّ تترقّى من هذا المقام الهائل و الدرک السافل الى مقام يأتيها أحيانا نبأ خوضها فى ورطة المهالک و انغماسها فى لجج الغفلة و سلوكها في تلک المسالک و انحجابها عن الله ربّها و غفلتها عن بارئها و حيرتها فى تيه الضلالة و الهوى و نسيانها ذكر الله الملک العزيز الأعلى.

تارة تمرّ عليها نسيم التبصّر فی أمرها و تتيقّظ اقلّ من الشيء فتلوم ذاتها بما تراها خائضة في غمرات الغفلة و الغيّ و تشمتها بما تشهدها (في نسخة تراها) هائمة في بيداء المنكر و البغي. تتأسّف لدنوّها وسقوطها و هبوطها في أسفل درجات الذلّ و الشهوات المهلكة و انحجابها خلف حجبات متراكمة الّتی تمنعها عن الصعود الی الدرجات العالية الروحانيّة و تشغلها عن ذكر اللّه بهذه الوساوس الباطلة االشيطانيّة. فلاسفها و ندمها فی هذا المقام و لومها ذاتها تعتبر بنفس لوّامة كما قال جلّ اسمه «**و لا أقسم بالنفس اللوّامة**» و لمّا ارتقت من هذا المقام الادنی الأذلّ الأوحش و صعدت الی مكمن الاعزّ الاقرب الاوفر و أيّدت بتأييد اللّه و ألهمت مضمون كتابها كما قال «**اقرأ كتابک كفی بنفسک اليوم عليک حسيبا**» و أتتها آيات الالهام و ظهرت لها حقيقة الليل من النهار و دعيت الی شاطئ بحر العرفان و رزقت بموائد القدس من جنّة الرضوان و جنّت من أثمار شجرة الاحسان و سقيت من أنهر الفضل و الاكرام و تنعّمت بنعم البقاء و ذاقت حلاوة الآلاء و عرفت علوّها و دنوّها و صعودها و هبوطها و طلوعها و أفولها كما هو حقّه و تبصّرت في أمرها و تيسر لها عسرها و صارت تميل من الفانيات الی الباقيات و تغمض النظر عن الموجودات و تقلبه الی ساحة العزيز الجبّار و ترتقب النداء من الملأ الأعلی و تلتفت الی الشؤون الّتی ترقّيها حتّی توصلها الی عرش الاطمئنان و كرسی الامتنان. فتصير مهبطاً لموارد الالهام بين الانام و تجد من سعيها و مجاهدتها الفوائد الّتی توصلها الی مقصدها و مطلبها اذاً تعتبر بنفس ملهمة لانّها ألهمت بفجورها و تقواها كما قال تبارک و تعالی «**و نفس و ما سواها فألهمها فجورها و تقواها**» و فی مقام تنبّهها بذكر ربّها و تيقّظها بنداء بارئها عن رقد الاوهام و تذكّرها بذكر اللّه العزيز العلّام و صعودها و عروجها الی مقامات الحبّ و الاطمينان و انغماسها فی طمطام الايقان و مشاهدتها آيات اللّه من مشارق الامكان و آفاق الاكوان و أنفس الرحمن و ظهور آية التوحيد من مطلع الجنان و دخولها و خلودها فی بحبوحة الجنان و فورانها من حرارة حبّ ربّه العزيز المنّان و سيرها و سلوكها الی اللّه المقتدر الملک الحنّان و جلوسها علی عرش السكينة و الاستقرار و شربها من كأوس الاستقامة و الثبوت فی كلّ الاحيان تعتبر بنفس مطمئنّة لانّها اطمئنّت في الايمان و سكن اضطرابها و قلقها و رويت غلّتها و بردت لوعتها و رقّت و انكشفت حجباتها و تبدّلت بالنور ظلمتها و زالت بطالتها و كمل نقصانها و خرقت أستارها و هتكت أسبالها و ظهرت أسرارها و زلزلت أرضها و أخرجت أثقالها و حدثت أخبارها بانّ ربّک أوحی لها. فسبحان اللّه هاديها و ناجيها و منوّرها و مصوّرها عن كلّ ما يقول الجاهلون.

و اذا وصلت الى هذا المقام الاعزّ الاوفى و المورد الاعذب الاصفى الاحلى و شربت من هذا المنهل الارقّ من الصبا تفوز بمقام التسليم و الرضى و ترک الطلب و الاقتضاء و تفوض الامور الى الله الملک العزيز القيّوم و تتوکّل عليه و تتّکأ على وسادة فضله و احسانه و لا ترى فى هذا المقام ما يخالف رضاها و لا تختار الراحة الکبرى على المصيبة العظمى بل انّها راضية بکلّ ما قضى الله لها فتراها فرحة مسرورة عند نزول البليّات و شاکرة ممنونة لدى تموّج أبحر المصيبات و الرزيّات ولو يأتيها من سحاب القضاء سهام الشدائد و البأساء و تنزل عليه أمطار البثّ و الضرّاء لتراها رطب اللسان بشکر ربّها المستعان و فصيح البيان فى ذکر الملک المنّان. و هذا مقام لو فزت به لتصل الى سرور لا يتبعه الاحزان و فرح لا يتلوه الاکدارو فرج و سعة لا ينتهى الى الضنک و الشدّة و يسر لا يعاقبه عسر و محنة لانّ أزمّة الامور فى قبضة قدرة ربّک و الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة و السموات مطويّات بيمينه سبحانه و تعالى عمّا يشرکون بحيث لا تتحرّک ورقة على شجرة و لا تسقط ثمرة الّا بارادة ربّک الرحمن الرحيم و السالک فى ذلک المقام الأعلى لا يبقى له ارادة و سکون و حرکة و قدر و قضاء الّا بالله بل تفنى ذاته و صفاته و کينونته و أنيّته کلّها بسطوات آيات التوحيد کما تزول الاظلال عند شروق شارق القديم فمتى فنت و اضمحلّت ارادته فى ارادة الحقّ فصارت ارادته عين ارادته و رضائه عين رضائه و ارتفع الحجاب و زال النقاب و اضمحلّ الشرک فى حقيقة الفؤاد ظهرت فى النفس آية الرضاء اذاً لرضائها بقضاء بارئها و تسليمها لامر خالقها اعتبرت بنفس راضية فبما أدرکها سوابق الفضل و الرحمة و احاطتها الآلاء و النعمة و شملتها ثياب الجود و الاحسان و أقمصها الله قميص الانقياد و الرضوان يخاطب من الملأ الأعلى طوبى لک بما قطعت السبيل و طويت الطريق حتّى وردت شريعة الوفاء و شربت زلال التسليم و الرضاء و ترکت هواک و رضيت بقضاء مولاک و انفقت ما لک و عليک و فديت روحک و قلبک و فؤادک فى سبيل مولاک و هذا قرّة عينک و بذلک تنال الى المقام الأعلى و الرفيق الأبهى و تصير مرضيّة مقبولة عند الله ربّک و مستظلّا فى ظلّ فضل مولاک مستبشرة مسرورة مهتزّة بمنّه و احسانه انّ فضله بعباده المخلصين عظيم فلأجل صعودها بوسائط الرضا الى المعارج المرضيّة عند الله ربّها و مقبوليّتها فى فناء موجدها اعتبرت بنفس مرضيّة و لمّا طارت بأجنحة القدس فى فضاء هذا الفردوس و ذاقت حلاوة مقامات الانس في حديقة الافريدوس و اجتمع فيها هذه المقامات العلّية النورانيّة.

و تصاعدت الى هذه المراتب الرفيعة الروحانيّة و تفجرّت من شواهق حقيقتها ينابيع حكم الصمدانيّة و صارت مهبطاً لموارد الالهام و مطلعاً لسطوع أنوار هذا الاشراق و اطمأنّت بذكر الله المهيمن المنّان و صارت راضية بقضائه و مرضيّة فى فناء بابه لذا عبرّت بنفس كاملة لاتّصافها بهذه الكمالات الروحيّة الرحمانيّة و اشتمالها لهذه الصفات الجوهريّة الربّانيّة اذاً استحقّت و استعدّت للدخول فى حديقة ملكوت الله الّتى كانت جنّة الابرار و مأوى الاحرار الّذين استنارت وجوههم ببشارات الله و ظهرت فيها نضرة الرحمن و آية المنّان و الى هذه المقامات أشار بقوله عزّ كبريائه «**يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي الى ربّک راضية مرضيّة فادخلي في عبادي و ادخلى جنّتي**» لانّ جنّة المأوى و حديقة الكبريا و الروضة العليا و الفردوس الأعلى هى رياض ملكوت الله الّتى فتحت اليوم أبوابها و انبسطت أرضها و أشرقت أنوارها و أثمرّت أشجارها و تفتحت أزهارها و جرت أنهارها و تموّجت بحارها و تفجّرت ينابيعها و رقّ نسيمها و دقّ أديمها و غنّت ورقائها و تبسّمت ثغورها و تبلّج سحورها و سطع بروقها و أنار شروقها و سجعت طيورها و تزينّت قصورها و آن حبورها اذاً قم بقوّة من الله و قل باعلى النداء فاسرعوا يا ايّها المشتاقون الى مطلع هذا النيّر الساطع اللامع القديم و أقصدوا هذا الملاذ الشامخ المنيع. و النفس اذا دخلت هذه الجنّة العالية و الحديقة الباقية و استهدت الى فجر هذا اليوم الانور و وردت هذا المورد الاعذب الاصفى الاطهر و اكتسبت الكمالات و اقتبست أنوار جواهر الاسماء و الصفات و شربت من هذه الكأس الّتي كانت مزاجها كافورا و ساحت خلال هذه الديار و خاضت عمق هذه البحار و اهتدت الى هذه النار الموقدة المشتعلة فى فاران الحبّ تثبت فى حقّها كلمة التوحيد و تستقرّ فى ذاتها آية التجريد و تفوز بحياة أبديّة و عيشة سرمديّة و تتلذّذ من النعماء الّتى لم تر عين مثلها و ما سمعت اذن شبهها و تشرب من الينابيع الصافية الّتى تجرى عن يمين عرش الحقيقة و تذوق من اثمار الشجرة المنبتّة فى بحبوحة الفردوس المهتزّة من نفحات الّتى تأتى من شطر الجمال و يحيى بها قلوب الموحّدين و تهتزّ منها أوراق أفنان أفئدة المخلصين و تفوز و تصل الى مركز البقاء فى ظلّ وجه ربّها الأعلى بحيث لا تواريها شائبة الفناء و لا يطرق عليها طوارق الانعدام و الاضمحلال كما قال و قوله الحقّ «**كلّ من عليها فان و يبقى وجه ربّک ذو الجلال و الاكرام**» و النفس اذا نشرت أجنحة الروح و انجذبت من جذبات الله و طارت الى الافق الأعلى و قصدت رفيق الأبهى ترتقى الى مقام الجبروتيّة الرحمانيّة و تؤيّد بالقوّة القاهرة و القدرة الباهرة و السرّ المنمنم القديم و الرمز المكرّم العظيم

و تطّلع على خفيات الحقائق المكنونة المستورة الغيبيّة الّتى احترقت في حسرتها قلوب العارفين و تنطبع من الاشعّة الساطعة من شمس الحقّ و آثارها و تحكي عن ظهورها و أنوارها فى كلّ الشؤون و الاطوار و تتعارج الى مقام جعله الله منزّهاً عن ادراك المدركين لانّ هذا المقام خلق من أركان القدرة و القوّة و العزّة و السطوة و السلطنة و الاقتدار و الهيمنة و الاستقلال لا يشوبه شىء من الحدود و الكثرات بل هو جوهر التوحيد و ساذج التفريد و التجريد و نور الانوار و سرّ الاسرار و سدرة المنتهى و الدرجة العليا و المركز الأعلى و المسجد الاقصى و غاية القصوى فى عالم الخلق ولو انّ الكمالات لا بداية لها و لا نهاية و لن تحدّ بحدّ فهنيئا لمن دخل هذا المقرّ المقدّس المكرّم العظيم. فامّا النفس الالهيّة هى عبارة عن الحقيقة الكلّيّة الجامعة للحقائق اللاهوتيّة الربّانيّة و الدقائق الصمدانيّة الظاهرة بالنور القديم و الباطنة بالسرّ الاعظم العظيم النقطة الأحديّة الّتى منها ظهرت الاشياء و اليها أعيدت و منها بدئت و اليها رجعت فكانت أحديّة الذات و واحديّة الصفات ثمّ تكثّرت بالظهور و الآثار و تشعّبت و تفصّلت و تفنّنت و تلألأت فامتلأت و تنورّت منها الانفس و الآفاق فى يوم الميثاق و اهتزّت بها هياكل التوحيد و تحرّكت و نشئت منها أفنان سدرة التفريد و تقمّصت بالطراز الأوّل و النور الاكمل و ظهرت من آية منها كلّ الاسماء المدركة للحقائق الانسانيّة و نشئت من سمة منها كلّ الصفات الحقيقة الغيبيّة فهى مركز دائرة الوجود بظهور لا اله الّا الله و قطب فلک البقاء الّذى يدور عليه كوكب التفريد و التوحيد بحيث يدور كلّ الحقائق الغيبيّة حول هذه النقطة الأحديّة اللاهوتيّة و تقتبس كلّ الكينونات اللطيفة النورانيّة من هذه النار المشتعلة الملتهبة الناطقة فى سدرة الانسانيّة بانّه لا اله الّا هو العزيز المقتدر القيّوم و هذه النفس عبارة عن حقيقة الهياكل المقدّسة و الاعراش الحقيقيّة لا تقدر ان تجول فوارس عقول البشرية في هذا المضمار و لا تطرق طيور ادراكات البريّة هذه الديار انّما للمخلصين منهم الحظّ الاوفر من أشعّة هذا النور الانور عند مسارعتهم و وفودهم الى فناء باب مليک مقتدر. تبّا و سحقاً لقوم يظنّون انّهم ادركوا علاهم مع انّهم لم يحوموا حول حماهم كيف يقتدر ذباب الفناء ان يزاحم عنقاء مشرق البقاء و انّي للقطرة المنتنة الملح الاجاج ان تقتحم بحر العذب الصافى الموّاج. كلّما يتعارج المتعارجون الى أعلى مقامات العرفان أو يتصاعد الموحّدون الى اسمى مشاعر مراتب الايقان انّما يقرءون أحرف كتاب انفسهم و يصلون الى الآية المتجلّية المودعة المندمجة المكنونة في حقائق كينوناتهم و يدورون حول مراكز دوائر ذاتيّاتهم

و أمّا مراتب الّتی فوق عوالمهم و مدارکهم لن یقتدروا ان یستنبؤا منها و لا یستطیعوا ان یدرکوها. فانظر بعین الحقیقة الی المکوّنات الخارجیّة تشهد کلّ مادون لن یقدر ان یدرک ما فوقه ولو یترقّی فی مقامه الی أعلی ذروة الایجاد کما تشهد انّ الجماد کلّما یرتقی و یتعارج الی سموّ الکمال لن یقتدر أن یعرف و یدرک مقام النبات و کذلک کلّ ما یزداد النبات بهجة و نموّاً لا یستطیع ان یطّلع علی حقیقة الحیوان و بمثل ذلک الحیوان کلّما یستکثر الحسن و الزهو و الاعتدال لن یتمکّن له معرفة هویّة الانسان و حقائقه و شؤونه و صفاته اذاً فاعلم بانّ النفوس علی اختلا ف مراتبهم و شئونهم و درجاتهم یجری علیهم هذا الحکم بحیث لن یستطیع أحد ان یتجاوز حدّه و شأنه و لا الطیر یقتدر ان یطیر فوق منتهی أوج طیرانه. فاذا کان الحال علی هذا المنوال بین الاشیاء المکوّنة الممکنة الخارجة الّتی تشتمل علی المناسبات و المشابهات فکیف اذاً بین مقامات الامکان و مقامات الحقائق اللاهوتیّة الّتي ذهلت العقول عن ادراکها و تحیّرت النفوس فی عرفانها و عجزت الالسن عن بیانها و کلّت أجنحة طیور القلوب و الافکار عن الطیران فی سماء تبیانها فلنرجع الی ما کنّا فیه من مقامات النفس و مراتبها و شؤونها و علوّها و دنوّها و سموّها فقلنا هذه الآیة الکبری فی مقام تدلّ علی النفس و مراتبها و تقلّبها من مرتبة الی مرتبة و من مقام الی مقام لانّها فی کلّ مرتبة تترک حدودها و شئونها و تغلب من سطوات آیات مرتبة الّتی فوقها و تضمحلّ من صدمات شؤون الّتی تزکیها و تلطّفها و تطهّرها و تنزّهها عمّا لا یلیق بها فی سبیل بارئها و اذا خلصت و نجت من کلّ مرتبة دانیة و صعدت باعانة موجدها و مصوّرها الی مرتبة عالیة تنتصر علی قوی المراتب السافلة و تغلب جنود حقائق الشؤون الدانیة اذاً فاعرف ما قال جلّ ذکره «غلبت الروم» أی غلبت و اضمحلّت و فنت نفس الامّارة بالسوء من الصواعق النازلة علیها من عوالم الملک و الملکوت و الشهب الثاقبة الواردة علیها من مکامن العزّ و الجبروت اذا ایّدت بجنود النصر و الهدی و نصرت بملائکة الروح و التقی و انتبهت من نومها و غفلتها و انتهت من خوضها و هبوطها و سقوطها و شهدت نزولها و دنوّها ثمّ تذکّرت فی أمرها و دقّت بصرها و صفت نظرها حتّی عرفت ما هی علیها و الّذی حجّبها و منعها و صار سببا لبعدها و نکرها و غفلتها و سکرها. اذاً تمسّکت باذیال الفضل و الرحمة و ابتهلت الی الله و لاذت بحضرته حتّی صعدت و نجت من ذلک المقام و المرتبة و دخلت المقام الأعلی و کذلک تتقلّب فی المقامات و المراتب و تغلب و تغلب حتّی تعود الی مبدئها و ترجع الی مرکزها و تتردّی برداء کمالها و تدخل فی ظلّ ربّها

و أمّا مراتب الّتى فوق عوالمهم و مداركهم لن يقتدروا ان يستنبؤا منها و لا يستطيعوا ان يدركوها. فانظر بعين الحقيقة الى المكوّنات الخارجيّة تشهد كلّ مادون لن يقدر ان يدرک ما فوقه ولو يترقّى فى مقامه الى أعلى ذروة الايجاد كما تشهد انّ الجماد كلّما يرتقى و يتعارج الى سموّ الكمال لن يقتدر أن يعرف و يدرک مقام النبات و كذلک كلّ ما يزداد النبات بهجة و نموّاً لا يستطيع ان يطّلع على حقيقة الحيوان و بمثل ذلک الحيوان كلّما يستكثر الحسن و الزهو و الاعتدال لن يتمكّن له معرفة هويّة الانسان و حقائقه و شؤونه و صفاته اذاً فاعلم بانّ النفوس على اختلا ف مراتبهم و شئونهم و درجاتهم يجرى عليهم هذا الحكم بحيث لن يستطيع أحد ان يتجاوز حدّه و شأنه و لا الطير يقتدر ان يطير فوق منتهى أوج طيرانه. فاذا كان الحال على هذا المنوال بين الاشياء المكوّنة الممكنة الخارجة الّتى تشتمل على المناسبات و المشابهات فكيف اذاً بين مقامات الامكان و مقامات الحقائق اللاهوتيّة الّتي ذهلت العقول عن ادراكها و تحيّرت النفوس فى عرفانها و عجزت الالسن عن بيانها و كلّت أجنحة طيور القلوب و الافكار عن الطيران فى سماء تبيانها فلنرجع الى ما كنّا فيه من مقامات النفس و مراتبها و شؤونها و علوّها و دنوّها و سموّها فقلنا هذه الآية الكبرى فى مقام تدلّ على النفس و مراتبها و تقلّبها من مرتبة الى مرتبة و من مقام الى مقام لانّها فى كلّ مرتبة تترک حدودها و شئونها و تغلب من سطوات آيات مرتبة الّتى فوقها و تضمحلّ من صدمات شؤون الّتى تزكيها و تلطّفها و تطهّرها و تنزّهها عمّا لا يليق بها فى سبيل بارئها و اذا خلصت و نجت من كلّ مرتبة دانية و صعدت باعانة موجدها و مصوّرها الى مرتبة عالية تنتصر على قوى المراتب السافلة و تغلب جنود حقائق الشؤون الدانية اذاً فاعرف ما قال جلّ ذكره «غلبت الروم» أى غلبت و اضمحلّت و فنت نفس الامّارة بالسوء من الصواعق النازلة عليها من عوالم الملک و الملكوت و الشهب الثاقبة الواردة عليها من مكامن العزّ و الجبروت اذا ايّدت بجنود النصر و الهدى و نصرت بملائكة الروح و التقى و انتبهت من نومها و غفلتها و انتهت من خوضها و هبوطها و سقوطها و شهدت نزولها و دنوّها ثمّ تذكّرت فى أمرها و دقّت بصرها و صفت نظرها حتّى عرفت ما هى عليها و الّذى حجّبها و منعها و صار سببا لبعدها و نكرها و غفلتها و سكرها. اذاً تمسّكت باذيال الفضل و الرحمة و ابتهلت الى الله و لاذت بحضرته حتّى صعدت و نجت من ذلک المقام و المرتبة و دخلت المقام الأعلى و كذلک تتقلّب فى المقامات و المراتب و تغلب و تغلب حتّى تعود الى مبدئها و ترجع الى مركزها و تتردّى برداء كمالها و تدخل فى ظلّ ربّها

مقعد صدق عند مليک مقتدر.ان يا ايّها المشتعل الملتهب من نار محبّة اللّه فاعلم بأنّ هذا العبد لو يريد ان يفسّر هذه الآية اللاهوتيّة بكلّ المقامات الغيبيّة و الحقائق الالهيّة و المراتب الجبروتيّة و الملكوتيّة و الحقائق الكونيّة و العوالم الغيبيّة و الشهوديّة و الظهورات الأحديّة و الشّئونات الواحديّة و الكينونات الروحيّة و الاركان القلبيّة و المشاعر الحقيقيّة و النفسيّة و توابعها و لواحقها بأتمّ بيان و أكمل تبيان لأقدر بعون اللّه و قوّته و فضله و تأييده ولكنّ النفوس لن يقتدروا و لن يستطيعوا ان يسمعوها و يدركوها لذا أمسكنا القلم عن البيان و الجريان و اعطيتک مفاتيح التبيان فافتح بقوّة مولاک كلّ الابواب المسدودة على الوجوه لتطّلع على اسرار اللّه الغيبيّة المستورة المكنونة المخفيّة و تشهد و تجتلى مواقع السرّ المستسرّ المصون و تسيح و تسير فى هذا الملكوت الواسع العظيم و تخوض فى هذا البحر الزاخر الموّاج و هذا الطمطام العظيم الثجّاج و تلتقط من درارى النور بفضل مالک الظهور. فو ربّ غفور و جمال مشكور مشهور لو أحد من المخلصين يتوجّه الى اللّه فى هذا اليوم الاكبر و ينظر بالبصر الاطهر ليعرف كلّ الحقائق و المعانى من كلّ كلمة من آيات اللّه المهيمن القيّوم بل فى كلّ حرف و فى كلّ نقطة لانّ الحقائق و المعانى بتمامها سارية جارية فى باطنها و تتفجر منها أنهارها و تتموّج فيها بحورها فهنيئا للواصلين. و هذه المعانى الّتى أوردناها تظهر و تنجلى من هذه الآية المباركة اذا قرئنا «**غلبت الروم**» أي بصيغة المجهول و لكن اذا قرأناها بصيغة المعلوم يظهر منها معان اخر لا يسعنا اليوم بيانها و اظهارها و كشف رموزها و اسرارها و تركناها لوقت معلوم و على اللّه نتوكلّ في كلّ الامور و بحبل رحمته و فضله نتوسّل انّه معطي السائلين و مغني المفتقرين .

هو الأبهى

الحمد لله الّذى تجلّى فى البقعة المباركة الأرض المقدّسة طور الايمن وادى طوى جبل سيناء على موسى الكليم و اشرق فى برّيّة القدس وادى المقدّس جبل ساعير البقعة البيضاء و العدوة النوراء على عيسى المسيح و ظهر فى فاران الحبّ مطلع الانوار مشرق الآثار بطحاء الروح يثرب الاسرار ظهور الضياء فى رابعة النهار على محمّد الحبيب و لاح و اضاء فى كينونة العلى و ذاتيّة الثناء مصباح الملأ الأعلى النقطة الاولى أفق التوحيد ثمّ هتك ستر الغيوب و زال الظلام الديجور و انكشفت السبحات المجلّلة على شمس الظهور و ارتفع النقاب و انشقّ السحاب و زال الحجاب و كان يوم الاياب الموعود فى كلّ صحف و زبر و كتاب أنزله العزيز الوهّاب فى سالف القرون و الدهور و الاحقاب. فاشرق و سطع و لمع و بزغ نور الجمال في هيكل الجلال و استقرّ الرحمن على عرش الأكوان و تشعشع و تلألأ شمس الحقيقة على آفاق الامكان و كانت بهاء السموات و الأرض فى عالم الغيب و العيان. و البهاء و الثناء و التحيّة و السلام على حقائق مقدّسة استفاضت من فيض القدم و استشرقت من أنوار سطعت من اسمه الاعظم و على نفوس مقدّسة انجذبت بنفحات الله و استمعت لنغمات الورقاء المغرّدة في أيك الثناء و اشتعلت بالنار الموقدة فى سدرة السيناء و فازت بيوم اللقاء و شكرت لله بما أنعم عليها بهذه الفيوضات المختصّة بالنقباء النجباء الّذين لم تأخذهم لومة لائم فى ثبوتهم على ميثاق الله و تمسّكهم بعهد رقم من القلم الأعلى الا انّهم من أولياء الله و الا انّهم هم الفائزون أمّا بعد أيّها السائل الجليل المتوجّه الى الملكوت العظيم اعلم انّ الرؤية فى يوم الله مذكور فى جميع الصحائف و الزبرو الالواح النازلة من السماء على الانبياء فى غابر الازمان العصور الخالية و القرون الأوّليّة و كلّ نبيّ من الانبياء بشّر قومه بيوم اللقاء فارجع الى النصوص الموجودة في الانجيل و الزبور و التوراة و القرآن قال الله تعالى فى الفرقان «**اعلموا انّكم ملاقوه يوم القيامة**» و أيضاً «**قد خسر الّذين كذّبوا بلقاء ربّهم**» و أيضاً «**لعلّكم بلقاء ربّكم توقنون**» و فى حديث مروى من أحد و عشرين من الصحابة انّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال «**سترون ربّكم كما ترون البدر فى ليلة أربعة عشر**» و قال علي عليه السلام «**رأيت الله و الافريدوس برأى العين**» و أيضاً قال «**و رأيته و عرفته فعبدته لا أعبد ربّا لم أره**» مع هذه العبارات المصرّحة و النصوص الصريحة و الروايات المأثورة اختلف الاقوام فى هذه المسئلة منهم من قال ان الرؤية ممتنعة و استدلّ

و استدلّ بالآية المباركة و هي «**لا تدركه الابصار و هو يدرک الابصار و هو اللطيف الخبير**» و منهم من قال اذا أنكرنا الرؤية بالكلّيّة يقتضى انكار نصوص القرآن و يثبت عدم العصمة للانبياء فانّ السؤال عن الممتنع المحال لا يجوز قطعيا من نبيّ معصوم و سئل موسى الكليم عليه السلام الرؤية و قال «**ربّ أرني أنظر اليک**» و العصمة مانعة عن سؤال شيء ممتنع و حيث صدر منه هذا السؤال فهو برهان قاطع و دليل لائح على امكان الرؤية و حصول هذه البغية و ما عدا هذا الدليل الجليل عندک دليل واضح مبين و هو اذا فرضنا امتناع الرؤية حقيقة في عالم الشهود و العيان فما النعمة الالهيّة الّتي اختصّ الله بها في جنّة اللقاء عباده المكرمين من الاصفياء بل امتناع الرؤية انّما هو فى الدنيا و امّا فى الآخرة متيسّرة حاصلة لكلّ عبد أوّاب. فإنّ الكليم عليه السلام لمّا شرب مدام محبّة الله و اهتزّ من استماع كلام الله و ثمل من سورة صهباء الخطاب نسى أنّه في الدنيا و انكشفت له الجنّة المأوى و حيث انّ الجنّة مقام المشاهدة و اللقاء قال «**ربّ أرني أنظر اليک**» فأتاه الخطاب من ربّ الارباب انّ هذه المنحة المختصّة بالاصفياء و يختصّ برحمته من يشاء انّما تتيسّر فى اليوم الّذي ترتعش فيه أركان الأرض و السمآء و تقوم القيامة الكبرى و تنكشف الواقعة عن الطامّة العظمى.

هذا ماورد فى جميع التفاسير و التأويل من أعلم علماء الاسرار فى كلّ الاعصار من جميع الاقطار. و امّا جوهر المسئلة و حقيقة الامر انّ اللقاء أمر مسلّم محتوم منصوص في الصحف و الواح الحيّ القيّوم و هذا هو الرحيق المختوم ختامه مسک و في ذلک فليتنافس المتنافسون. فانّ للحقيقة الكلّيّة و الهويّة اللاهوتيّة الظهور في جميع المراتب و المقامات و الشّؤون لانّها واجدة المراتب ساطعة البرهان لامعة الحجّة فى كلّ كيان و هو بكلّ شيء محيط كما قال عليه السلام «**أيكون لغيرک من الظهور ما ليس لک حتّى يكون هو المظهر لک عميت عين لا تراک**» و قال «**يا من دلّ على ذاته بذاته و تنزّه عن مجانسة مخلوقاته**» لانّ المراتب و المقامات مجال و مرايا لظهور الاسماء و الصفات فظهور الحقّ محقّق فى جميع الشؤون حتّى يكون الوصول اليه في جميع المراتب ممّا كان و يكون و الممكنات ممتلئة من أسرار الاسماء و الصفات و الادراک لا يتحقّق الّا من حيث الصفة و امّا الذات من حيث هو هو مستور عن الانظار و محجوب عن الابصار غيب منيع لا يدرک ذات بحت لا يوصف «**السبيل مسدود و الطلب مردود**» فانّ الحقّ من حيث الاسماء و الصفات له ظهور فى جميع المراتب المترتّبة في الوجود على النظم الطبيعي و الترتيب الفطري و له تجلّيات على رؤوس الاشهاد فى جنّة اللقاء الفردوس الأعلى

و الملكوت الأبهى اذاً فاعلم بانّ الرؤية و اللقاء من حيث الحقيقة الغيبيّة الّتى تعبّر عنها بالغيب الوجداني لا تدركه الابصار و هو يدرک الابصار. و امّا من حيث الظهور و البروز و التجلّى و كشف الحجاب و ازالة السحاب و رفع النقاب فى يوم الاياب فالرؤية أمر مشروع موعود في اليوم المشهود يختصّ الله بها من يشاء من أهل السجود الّذين لهم نصيب مفروض من هذا المقام المحمود و البرهان واضح منصوص مثبوت و يشهد به العقول المستوية الربّانيّة الالهيّة. فانّ الفيض لا ينقطع من مرتبة من المراتب و الفضل و الجود لا يحرم منه مقام من المقامات و بما ان حضرتک الآن مصمّم على السفر فلم يتيسّر أكثر من هذا الاثر و ان شاء الله من بعد هذا عند سنوح الفرصة نشرح لک شرحاً بليغاً تامّاً مستوفياً تنشرح به الصدور و تقرّ به الاعين فى يوم النشور و الآن اكتف بهذا المقدار و توجّه الى الديار وناد باسم ربّک المختار و أحيى الناس بالماء النازل من سحاب الاسرار و كن فى كلّ صقع قدوة للاحرار و أسوة للابرار للقيام فى خدمة أمر الله العزيز الجبّار. فيا زائر الروضة المقدّسة الغنّاء خذ نفحة من جنّة الأبهى و اعرضها على مشام أهل الآفاق حتّى يتعطّر برائحة زكيّة محيية للقلوب المنجذبة الى الاشراق و ادع الناس الى الله و طهّرهم بماء المزن الهامى المنسجم المنهمر من السمآء و نوّر الوجوه بنور معرفة الله و ألبس الهياكل خلع المواهب الّتى ظهرت أنوارها فى ميثاق الله. تالله الحقّ انّ الغبراء تهتزّ بنفحات القميص و الخضراء تتنوّر بنور أبدى الاشراق و ينزع الوجود عن هيكله الثوب الرّثيث و يظهر فى أحسن حلل من الجمال على الهيكل المكرّم العزيز. حينئذ تمتدّ مائدة السماء و تنزل الرحمة على الكبراء

و الصغراء و تنكشف جنّة الأبهى بأحسن جلوة نورانيّة ساطعة الارجاء لامعة الانحاء متدفّقة الحياض مؤنّقة الرياض غضّة الغياض و تنطلق الالسنة بثناء البهاء و الشكر للعليّ الأعلى سبّوح قدّوس ربّ الملائكة و الروح. الهي الهي هذا عبدک المستجير بباب رحمتک اللائذ بكهف رحمانيّتک قدّر له كلّ خير بسلطان أحديّتک و نوّر وجهه بأنوار ربوبيّتک إنّک انت الكريم الرحيم البرّ الرؤف القديم ع ع